الى الهلاك بسوء المزاج واما ثانيا فلفرط احتياجه الى حفظ القوى البدنية لحفظ الرطوبات التي بها تغذى
الحركات الغريزية وذلك لما عرض لها بسبب المرض المضاد لها من الذبول واما ثالثا فلاختصاص
المعارف بامر يقتضي الاستغناء عن الغذاء ومع السكون البدني الحاصل بترك القوى البدنية افاعلها
عند شايعتها للنفس واما تقريرهم لنزول الوحي وظهور الملك مع انه من المجردات دون الاجسام
فهو ان النايم ومن يجري مجراه في عدم استيلاء الحواس طبعه قد يشاهد صورا غريبة ويسمع اصواتا عجيبة
ليست بمعدومة صرفة ولا موجودة في الخارج بل في القوة المتخيلة والحس المشترك وربما تكون منا
متادية اليه من طرق الحواس بل من عالم اخر فلا يبعد ان يكون لبعض افراد الانسان نفس شريفة
الاتصال بعالم العقل قليلة الالتفات الى عالم الحس ومتخيلة شديدة جدا قوية التلقي من عالم الغيب
قليلة الانغماس في جانب الظاهر لا يعضها المصورة ولا يشغلها المحسوسات عن افعالها الخاصة
ويحصل لذلك الانسان في اليقظة ان يتصل بعالم الغيب ويتمثل لقوته المتخيلة العقول المجردة والنفوس
السماوية اشباحا مصورة سيما العقل الفعال الذي له زيادة اختصاص بعالم العناصر فيخاطبه ويحدث
في سمعه كلاما مسموعا محفوظا ويتلى ويكون ذلك من قبيل الله وملئكته لا الانسان وهذا معنى الوحي
نزول الملك والكتاب وقد يكون النبي مبعوثا من قبيل الباري تعالى لحفظ النظام وصلاح العباد
في المعاش والمعاد مع انهم لا يثبتون له العقل بالاختيار والعلم بالجزئيات ويقطعون بانه بل جميع
المبادي العالية لا يفعل لغرض في الامور السافلة فهو ان العناية الالهية بمخلوقاته اعني احاطة علمه
السابق بنظام الموجودات على الوجه الاليق في الاوقات المترتبة التي يقع كل موجود منها
في واحد من تلك الاوقات تقتضي قيام ذلك النظام على ذلك الترتيب والتفصيل
الذي من جملته وجود الشرع والشارع ووجوب ما يكون به النظام على وجه الصواب فيجب
ذلك عنه ويحصل حاصلته بكيفية الصواب في ترتيب وجود الكل ليكون الموجود على وفق المعلوم
وهو احسن النظام وان لم يكن هناك انبعاث قصد وطلب منه تعالى هذا ما قال في
الشفاء ان العناية الالهية تقتضي المصالح التي لها منفعة ما في البقاء كانبات الشعر على
على الاشفار وعلى الحاجبين وتقعير الاخمص من القدمين فكيف لا تقتضي المنفعة التي
هي في محل الضرورة للبقاء والتمهيد لنظام الخير واساس لمنافع كلها وكيف لا يجب
وقد وجد ما هو مبني عليها ومتعلق بها وكيف يجوز ان يكون المبدا الاول والملئكة
بعده يعلمون ذلك ولا يعلمون هذا فبقي الجملة قالوا بوجوب البعثة ولزوم النبوة
فمن قال هي واجبة في الحكمة اراد تبقية النظام على الوجه اللائق ومن قال في العناية
اراد تبقية النظام في عامة الناس بل ومن قال في الطبيعة اراد وجود الانتظام الكامل
وقد افصح عن المقصود بعض الفصحاء من قال ان المدبر الذي يسوق النوع من النقص
الى الكمال لا بد ان يبعث الانبيا ويمهد الشرائع كما هو موجود في العالم ليحصل النظام وتعيش

وتعيش الاشخاص ويمكن لهم الوصول من النقصان الى الكمال الذي خلقوا لاجله قوله المبحث الرابع محمد رسول الله
ارسله بالهدى ودين الحق ولم يخالف في ذلك من اهل الملل والاديان الا البعض من اليهود والنصارى
وحجتنا انه عليه السلام ادعى النبوة واظهر المعجزة وكل من كان كذلك فهو نبي لما بينا اما دعوى النبوة فبالتواتر
والاتفاق حتى جرت مجرى الشمس في الوضوح والاشراق واما اظهار المعجزة فلانه اتى بالقران واخبر
عن المغيبات واظهر افعالا على خلاف المعتاد بلغت جملتها حد التواتر وان كان تفاصيلها
من الاحاد فلنتكلم في الانواع الثلاثة اما النوع الاول ففيه ثلاث مقامات بيان اعجاز القران
ووجه الاعجاز ودفع شبه الطاعنين اما المقام الاول فهو انه صلى الله عليه وسلم تحدى بالقران
ودعى الى الاتيان بسورة مثله مصاقع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال
الدهنا وحصى البطحاء وشهرتهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتهالكهم على المباهاة والمباراة والدفاع
عن الاحساب وركوب الشطط في هذا الباب فعجزوا حتى اثروا المقارعة على المعارضة
وبذلوا المهج والارواح دون المدافعة فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل الينا لتوفر الدواعي
وعدم الصارف والعلم بجميع ذلك قطعي كسائر العاديات لا يقدح فيه احتمال انهم تركوا المعارضة
مع القدرة عليها او عارضوا ولم ينقل الينا لمانع كعدم المبالاة وقلة الالتفات والاشتغال
بالمهمات واما المقام الثاني فالجمهور على ان اعجاز القران بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة
والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم في فن
البيان واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية
والاتية كما سنذكره وعلى العلوم الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد
الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى للمتفكرين
وذهب النظام وكثير من المعتزلة والمرتضى من الشيعة الى ان اعجازه بالصرفة وهي ان الله تعالى
صرف همم المتحدين عن معارضته مع قدرتهم عليها وذلك اما بسلب قدرتهم او بسلب
دواعيهم او بسلب العلوم التي لا بد منها في الاتيان بمثل القران بمعنى انها لم تكن حاصلة
لهم او بمعنى انها كانت حاصلة فازالها الله وهذا هو المختار عند المرتضى وتحقيقه ان كان
عند طم العلم بنظم القران والعلم بانه كيف يؤلف كلام يساويه او يدانيه والمعتاد ان من كان
عنده هذا ان العلما يتمكن من الاتيان بالمثل الا انهم كلما حاولوا ذلك ازال الله تعالى
عن قلوبهم تلك العلوم ووجه نظر واحتجوا اولا بانا نقطع بان فصحاء العرب كانوا قادرين
على التكلم بمثل مفردات السور ومركباتها القصيرة مثل الحمد لله ومثل رب العالمين وهكذا
الى الاخر فيكونون قادرين على الاتيان بمثل السورة وثانيا بان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين عند جمع القران وكانوا يتوقفون في بعض السور والايات الى شهادات الثقات
وابن مسعود رضي الله عنه قد بقي مترددا في الفاتحة والمعوذتين ولو كان نظم القران معجزا بفصاحته

Copyright King Saud University